جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية
مجلة اوروك للعلوم الانسانية
موقع المجلة : www.muthuruk.com
BM-Publisher

اللغة وأثرها في ترسيخ الهوية الوطنية

احمد حسين عبد السادة *
جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية

معلومات المقالة

تاريخ المقالة:
الاستلام: 2019/2/25
تاريخ التعديل : --
قبول النشر: 2019 /3/19
متوفر على النت:2019/7/4

الكلمات المفتاحية :
اللغة
ترسيخ الهوية الوطنية

الملخص

يعالج هذا البحث علاقة اللغة بالهُوية الوطنية ضمن منظور يختلف عما طرح تحت هذا العنوان في كثير من الدراسات، من دون أن يلغي تلك الدراسات أو ينفيها، وإنما يفيد منها، ويعيد إنتاجها، بما يتلاءم ومفهوم الهُوية الوطنية، إذ ركز البحث في المختلِف وغير المشترك والمتعدد، فلا يمكن أن نتصور وجود وطن يخلو من التنوع والتعددية اللغوية، والفكرية، والثقافية ...إلخ.

من هنا حاول هذا البحث أن يقدم أطروحة تجيب على إشكالية يتضمنها السؤال الآتي: كيف يتحول المختلِف والمتعدد إلى وحدة؟ أو كيف لنا أن نصوغ من الاختلاف هوُية؟ وهو سؤال وإن كان ظاهره يوحي بتناقض؛ لأنه يجمع بين الضدين، إلا أنه يستبطن حلاً جذريا لمعالجة مفهوم الهُوية ضمن إطار الوطن الواحد. وللإجابة على هذا السؤال آثرنا الوقوف على مفردة من مفردات الاختلاف وهي (اللغة) نظرا لما يتمتع به وطننا العراق من تعدد لغات تبعا لتعدد قومياته، محاولين قدر الإمكان توظيف هذه التعددية اللغوية في ترسيخ الهُوية الوطنية، ضمن منهج عقلاني يبتعد عن الانحياز لقومية، أو دين، أو مذهب، وإنما الانحياز للوطن وليس لشيء غيره.

© جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2019

توطئة

يعالج هذا البحث علاقة اللغة بالهُوية الوطنية ضمن منظور يختلف عما طرح تحت هذا العنوان في كثير من الدراسات، من دون أن يلغي تلك الدراسات أو ينفيها، وإنما يفيد منها، ويعيد إنتاجها، بما يتلاءم ومفهوم الهُوية الوطنية، إذ ركزت تلك الدراسات على كل ما هو مؤتلِف ومشترَك وموحَد من سمات، وخصائص، وقيم، وثقافة ...إلخ؛ لإظهار هوية ما، والبحث إذ يؤمن بما هو مشترَك في تحقيق الذات، إلا أنه يؤكد – في الوقت نفسه - أن المشترك ينتج هُوية ضيّقة أو فرعية مهما كبرت مساحة هذا المشترك، وسيؤول الأمر –من حيث نشعر أو لا نشعر– إلى إقصاء، وتهميش، واختزال، ولاسيما حين يكون الحديث عن الهُوية الوطنية، إن تركيز مفهوم الوحدة وربطه بالمشترك هو الذي جعل بعضنا يذهب إلى نبذ مفهوم الوحدة ذاته؛ لما اعتراه من شدة الاستعمال الأيديولوجي والانتهاك الفكري، والظاهر أن موقف هؤلاء لا يخلو من صواب.

*الناشر الرئيسي : E-mail : ahmed.ha@gmail.com

نعم ثمة مشترك هنا، ولكنه الوطن وليس شيئا غيره، وحين يكون الحديث عن الوطن وإظهار هوُيته، وترسيخها في نفوس أفراد مجتمعه ستصبح تلك المعالجات غير نافعة، وربما هي أقرب للضرر، وخلق حالة من التشتت، والتفرّق، وسيكون الأجدى نفعا هو البحث في المختلِف وغير المشترك والمتعدد، فلا يمكن أن نتصور وجود وطن يخلو من التنوع والتعددية اللغوية، والفكرية، والثقافية ...إلخ.

من هنا حاول هذا البحث أن يقدم أطروحة تجيب على إشكالية يتضمنها السؤال الآتي: كيف يتحول المختلِف والمتعدد إلى وحدة؟ أو كيف لنا أن نصوغ من الاختلاف هوُية؟ وهو سؤال وإن كان ظاهره يوحي بتناقض؛ لأنه يجمع بين الضدين، إلا أنه يستبطن حلاً جذريا لمعالجة مفهوم الهُوية ضمن إطار الوطن الواحد. وللإجابة على هذا السؤال آثرنا الوقوف على مفردة من مفردات الاختلاف وهي (اللغة) نظرا لما يتمتع به وطننا العراق من تعدد لغات تبعا لتعدد قومياته، محاولين قدر الإمكان توظيف هذه التعددية اللغوية في ترسيخ الهُوية الوطنية، ضمن منهج عقلاني يبتعد عن الانحياز لقومية، أو دين، أو مذهب، وإنما الانحياز للوطن وليس لشيء غيره. فرؤيتنا تنطلق من أن التعدد لا ينفصل عن مفهوم الوحدة، وإنما يضيف لغات إلى لغة، أي إضافة وحدة إلى وحدة أخرى، فالتعددية بهذا المعنى تعداد، ووراء هذا المفهوم من التعددية تكمن الوحدة في النهاية، فينبغي أن نميّز بين مفهومين متعارضين متضادين هما: الوحدة، والتوحيد، وبهدي من هذا التمييز يمكن فهم السؤال الذي طرحته، فمنهج "التوحيد اختزالي هدفه إرجاع العناصر جميعها إلى عنصر أساس، وردها إليه بحيث لا تغدو العناصر الأخرى تفردات تقوم إلى جانبه، وإنما فروعا تصدر عنه، فهو إلغاء للتعدد واختزال له"[1]، ولعلك تستكشف ذلك بالنظر إلى مفهوم التوحيد في إطاره الديني، وتطبيق هذا المنهج على المجتمعات سيؤدي إلى إرجاع العناصر القومية، واللغوية، والدينية، والطائفية ...إلخ إلى أصل أساس، لا يجمع العناصر الأخرى وإنما يلغيها أو يردها إلى مرتبة ثانية، أو موقع ثانوي.

وهذا المنهج في دراسة المجتمعات لا يمكن مقابلته إلا بمنهج آخر وهو منهج الوحدة الذي لا يختزل العناصر الأخرى، وإنما يترك لكل عنصر نصيبه من التميز ويتيح للعناصر الأخرى نصيبها من حرية الحركة، وهنا لا يتعارض منهج الوحدة مع التعدد، وإنما يضمه ويحتضنه، وتصبح هنا علاقة الوحدة بالتعدد، كعلاقة الهوية بالاختلاف.

مفهوم الهوية

"إن الحديث عن الهوية هو أولا وقبل كل شيء حديث عن المحددات والمميزات والخصائص، حديث عن الروابط والعلائق، عما يوحد ويجمع ويضم، ولكنه أيضا حديث عما يفرّق ويفصل ويميّز، إنه إذن موقعة ورسم على خارطة جغرافية وسياسية لكنها أيضا، وربما أولا، خارطة ثقافية"[2].

والحديث عن الهوية لا يخلو دائما من إشكالية معينة مرتبطة في الزمان والمكان والمعطيات التي ينطلق منها الحديث، فحدود الهوية شائكة خصوصا وأن الانفعال الواعي أو غير الواعي في كثير من الأحيان يصبح هو اللازمة التي تسود كل حديث عن الهوية[3]. وقد تناول باحثون كثر مفهوم الهُوية وسأنتقي من هذه المفاهيم ما يتساوق وفكرة البحث لأعزز فيه هذه الأطروحة، تُعرّف الهويّة في اللّغة بأنّها مصطلح مُشتق من الضّمير هو؛ ومعناها صفات الإنسان وحقيقته، وأيضا تستخدم للإشارة إلى المَعالم والخصائص التي تتميّز بها الشخصيّة الفرديّة فهي إشارة تحيل إلى (الآخر) لا إلى (الأنا) [4].

DOI:10.18018/URUK/019-12/1240-1251

أمّا اصطلاحاً فتُعرّف الهويّة بأنّها مجموعة من المُميّزات التي يمتلّكها الأفراد، وتساهم في جعلهم يحقّقون صفة التفرّد عن غيرهم، وقد تكون هذه المميّزات مشتركة بين جماعة من النّاس سواء ضمن المجتمع، أو الدّولة[5]. ومن التّعريفات الأُخرى لمصطلحِ الهويّة أنّها كلُ شيء مُشترك بين أفراد مَجموعة مُحدّدة، أو شريحة اجتماعيّة تساهمُ في بناء محيط عام لدولة ما، ويتعامل مع أولئك الأفراد وفقا للهويّة الخاصّة بهم. وقيل في الهوية: هي إحساس فرد أو جماعة بالذات، أو إنها نتيجة وعي الذات[6]، فهي أهم السمات المميزة للفرد أو للمجتمع وهذه السمات إما أن تكون مشتركة أو غير مشتركة.

وبناء على ذلك فإن الفرد يتمتع بمجموعة من الهويات في وقت واحد إذ أن كل هوية تلحظ جانبا من جوانب شخصيته، القومية أو الدينية أو الطائفية أو اللغوية أو العرقية أو الفكرية أو الثقافية أو السياسية أو القبلية... إلخ، فهُويته هي ما يميزه عن غيره ويمكن أن أعبر عنه (المختلِف) وبقدر اشتراك هذه الميزة مع غيره من الأفراد يشكل هُوية مشتركة مع مجتمع يتفاوت من حيث الحجم أو العدد ويمكن أن أعبر عنه (المؤتلِف) وهكذا فالفرد يعيش في حلقات متداخلة من الهُويات تلتقي في بعضها من جهة و تفترق من جهة أخرى ، فالإنسان ينتمي بحكم كونه عضوا في مجتمع إلى أشياء "هُويات عديدة هي مكونات شبكة العلاقات التي يدخل فيها بشكل مباشر أو غير مباشر، فهو ينتمي إلى أسرة معينة، وإلى أشياء كثيرة"[7].

ومن ثم فإن الباحث في المقومات المشتركة فقط لإيجاد هُوية ما فهو - من حيث يشعر أو لا يشعر- يبحث في الهوية الضيقة أو الفرعية حتى وإن كان المجتمع الذي يتسم بها يتميّز بكثرة العدد، وتعدد الأوطان، وتبقى الأسباب الموجبة لتكريس المشتركات متعددة تبعا للغايات التي ينشدها أصحابها، وإن كانت هذه الغايات تنشد ما يجمع ويضم، فإننا لا نعدم أن بعضها يخلو من البراءة ويبتعد عن حسن النية.

وأمثلة ذلك كثيرة ومتنوعة عبر حقب من الأزمان وسأذكر نماذج من واقعنا العراقي الذي تجلت فيه ظاهرة تعدد الهُويات بشكل جليّ إذ ليس من الصعوبة بمكان أن تلحظ مظاهر تعدد الهُويات حتى ضمن الأسرة الواحدة، فمن أراد أن يجعل للعشيرة أو القبيلة شأنا تراه ينشد المشترك، وأظهره النسب والقرابة والدم، ومن أراد أن يجعل لكيانه السياسي شأنا تراه ينشد المشترك أيضا، وغالبا ما يكون هذا المشترك مرتبطا بالآيديولوجية الفكرية للكيان السياسي، ويحاول جاهدا أن يربط أفراد مجتمعه بتوجهه الفكري، ويجعله أهم وأقوى المشتركات، مع التقليل من منزلة المشتركات الأخرى، وهكذا صعودا إلى هُويات أكبر ينشدها أصحابها مثل المذهبية أو الطائفية، أو الدينية، أو القومية، وليس هذا بالأمر العسير إذ إن طبيعة الإنسان الاجتماعية تعينه على ذلك وتجعله سهلا حتى قيل: إنه كان اجتماعي بالطبع.

ويمكننا أن نلاحظ أن هذه المشتركات وإن كانت تجمع وتضم إلا أنها يمكن أن تكون عاملا من عوامل التفرقة والتشتت، وفي الوقت نفسه مهما اجتهدت في إيجاد مشترك يحقق لك نسبة مشاركة أعلى فلا جرم أنه سيؤدي إلى تهميش الآخر، ولنأخذ مثالا على تكريس اللغة العربية بوصفها مشتركا بين كثير من الناطقين بها لتحقيق هُوية المواطن العربي- وقد تناوله الكثير من الباحثين- ومع سعة هذه المشترك وكبر حجم مجتمعه، إلا أنه سيؤدي إلى تكريس أن الناطقين بغير العربية هم ليسوا عربا، على الرغم أنهم يسكنون الدول العربية، منذ تاريخ موغل في القدم، ألا يعد ذلك سلبا وتهميشا لذواتهم؟ وإبعادهم عن شعور الوجود داخل هذه الأمة؟

DOI:10.18018/URUK/019-12/1240-1251

في حين ذهب آخرون إلى مشترك الديانة لتلافي مشكل اللغة من جانب، وتحقيق مجتمع أكبر من جانب آخر، ولنأخذ مثالا (الإسلام)- وهو مما وقف عنده كثير من الباحثين أيضا - ومع ذلك فهم ليسوا بمنأى عن المختلِف الديني، وهكذا لو اخترت أي مشترك آخر، فإنك ستجده يجمع ويضم من جانب، ويفرق ويشتت من جانب آخر.

فضلا عن ذلك أنك تستشعر المنزلق الخطير الذي قد يودي بالمجتمع إلى ما لا يحمد عقباه ولاسيما إذا كان تحت نظر الطامع، والخبيث، وصاحب النوايا السيئة، والسياسات المبيتة، وقديما قيل: " يؤتى الحذر من مأمنه " فالحذر والتيقظ وتجنب التسليم الكامل للأشخاص أو الظروف التي يعتقد الفرد أنها آمنة أمر لا بد منه.

إن المتتبع لما كتب في مفهوم الهوية يلحظ فيه غياب الاختلاف، وسيادة التنميط والأحادية تحت عنوان البحث في المشترك، فعلى رغم الرواج الكبير لمفهوم الاختلاف في الثقافة العربية المعاصرة، إلاّ أنه يتعلق في الغالب بمفهوم التميز، فالاختلافات التي يعج بها الخطاب العربي مجرد تميزات، لم تنصهر لتؤدي كيانا واحدا، ولعل ذلك سببه الشعور المطلق بأن الاختلاف نقيض الوحدة، متناسين في كثير من الأحيان أن الاختلاف سنة إلهية، ولو كان مزاجنا القرآن وليس غيره، لأدركنا هذه الحقيقة سريعا، من دون شك أو موارية، قال تعالى: (وَلَوْ شاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً واحِدَةً وَلا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ)[8] وعلى الرغم من أن قوله (وَلا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ) ينفتح على جملة من الأسئلة، منها، إن الاختلاف بسبب أن الله خلقهم مختلفين وهو المتأتي من الآية التي تليها حيث قال: (ولِذلِكَ خَلَقَهُم) وهو يؤيده قوله عزّ وجل: (يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)[9] وقوله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ)[10].

ويهدي من هذه الآية المباركة ولدت فكرة البحث وأطروحته وهي البحث في المختلِف لا المؤتلِف؛ لأن الاختلاف سنة إلهية، ومهما أوتينا من قوة لتكريس مفهوم الوحدة من خلال المشترك، سيؤول الأمر إلى ضياع وإن تحقق لمدة من الزمن. ومن ثم اخترت من ملامح الاختلاف، اختلاف اللغة، وهل ثمة سبيل إلى تحويل هذا الاختلاف إلى هُوية؟ وأحسب أن هذا الطرح يباين في كثير من جوانبه ما كتب في علاقة اللغة بالهوية.

وإذا كنا نبحث عن الوحدة في مفهوم الهُوية، ينبغي أن نعي أن تعدد الهُويات لا ينفصل عن مفهوم الوحدة، ومنها إضافة لغات إلى اللغة، "فالتعددية بهذا المعنى تعداد، إنها مفهوم حسابي (عددي) يجعل الوحدة كثرة، ومعروف أن توليد العدد في الحساب يقوم على إضافة (وحدة) إلى العدد الذي يتقدّمه. ووراء هذا المفهوم في التعددية تكمن الوحدة في النهاية"[11].

من هنا أجد أن البحث في المشتركات لإيجاد الهُوية سيؤدي في النتيجة النهائية إلى تكريس هوية فرعية أو ضيقة، من دون التقليل من أهمية هذه الهُوية ولكنني أجدها -على أهميتها- لا ترتقي إلى الهُوية الإنسانية التي تحترم الآخر وتتحقق له الشعور بالذات.

وبعد هذه العرض نريد أن نقف على هُوية أوسع جامعة لأكثر من قومية وأكثر من دين وأكثر من طائفة، وبهذا تتجاوز إطارها الضيق لتعبر عن المشترك الأوسع في الانتماء، وهي الهُوية الوطنية التي تنتمي لجغرافية وتاريخ ومصالح مشتركة.

الهوية الوطنية

الهُوية الوطنية هي التي تنطلق من مفهوم الوطن وليس المواطنة، وثمة فارق كبير بين المفهومين؛ لأن هُوية الوطن

DOI:10.18018/URUK/019-12/1240-1251

هي وصف لما فيه من عناصر طبيعية وبشرية وما ينشأ عنها من أوضاع سياسية واقتصادية واجتماعية وأنماط سلوكية، في حين أن المواطنة تنشأ من الحقوق والواجبات التي يؤديها الفرد تجاه وطنه. فالمفهوم الأول سمته المختلِف والمتعدد الذي ينتظم ليشكل وحدة تعبر عن سمات الوطن التي تميزه عن غيره، وهي مجموع سمات أفراده، وبهذا الوصف تصبح الهوية الوطنية البطاقة التعريفية للوطن.

أما المفهوم الثاني فسمته المؤتلِف أو المشترك، بمعنى أن الجميع يشتركون ويتساوون في الحقوق والواجبات عبر القوانين التي تسنها الدولة، فهذا المشترك يمثل بطاقة تعريفية للمواطن. فالوطنية من الوطن، والمواطنة من المواطن. فالبحث عمّا يجب أن يصدر من المواطن تجاه الوطن هو بحث في النتائج وإغفال للمقدمات.

إن مفهوم الهُوية الوطنية لا يقتصر على حب الوطن، ولا الانتماء أو الولاء ولا المواطنة، وإنما هي نسق المعايير التي يُعرف بها الوطن ويُعرَّف، وهي التي تشكل خصوصيته، وتميزه وفرادته، وتأتي من جملة مصادر وتقوم على مقومات ومرتكزات كلها مرتبطة بتركيبة البناء الاجتماعي ونظم القيم في إطار الوطن"[12].

وبناء على هذا المفهوم إننا نبحث في المختلِف، والمميز، والمتنوع، لينصهر بعد ذلك كلّه في وحدة تسمى الوطن، هذه الوحدة التي تؤمن بالتعدد، وتتفاخر بها، "فالهُوية الوطنية بهذا الشكل تمثل مقومات ثابتة وقيم ناظمة لها، بحكم التشبث المتواصل بها عبر العصور والأجيال، بحب صادق وبروابط فكرية ونفسية تشد هذه الأجيال وتجعل الكل يتفاعل معها، بإدراك عميق وحتى بدونه، أي بعفوية وتلقائية"[13].

وقد أحسن المشرع العراقي وهو يصف مكوناته الوطنية في صياغة الدستور في الباب الأول: المبادئ الأساسية، المادة الثالثة، التي نصّت على أن "العراق بلد متعدد القوميات والأديان والمذاهب"[14] وبهذا التوصيف يكتسب العراق ميزة التنوع التي أظهرها للوجود عبر بطاقته التعريفية، فالهُوية الوطنية ليست التطابق؛ لأنها ترعى الاختلاف وتترك للتفردات نصيبها في الوجود، وأما التطابق فإنه يضم كل التفردات في كل موحد، ويلغي أغلبها ويقضي عليه في سبيل إعلاء عنصر على حساب العناصر الأخرى.

ثم أردفها بخاصية وطنية أخرى ضمن منهج شجاع في المادة: الرابعة، التي نصّت على أن "اللغة العربية واللغة الكردية هما اللغتان الرسميتان للعراق، ويضمن حق العراقيين بتعليم أبنائهم باللغة الأم كالتركمانية والسريانية والأرمينية في المؤسسات التعليمية والحكومية وفقا للضوابط الحكومية، أو بأي لغة أخرى في المؤسسات التعليمية الخاصة"[15].

لقد استطاع المشرع بهاتين المادتين أن يحول الاختلاف إلى هُوية أوسع، هي الهُوية الوطنية التعددية التي ترفض مبدأ التنميط والأحادية، فلم تكن مهمة المشرع في هاتين المادتين خدمة آيديولوجية بعينها، ولا تكريس قيم معينة، وإنما تحرير قوى الحياة، والسماح لحياة قوية بالتفتح، فاللغة ليست مجرد وسيلة للتعبير والتخاطب بين الأفراد، بل هي حضارة وحاضر، تمثل ثقافة وهُوية، والاعتزاز باللغة هو اعتزاز بالأرض والوطن، فاللغة انعكاس مباشر لجذور المرء عبر ذاكرة التاريخ بما فيه من آلام وآمال، انتصارات وانكسارات، ومنها وبها تستمد الشعوب حياة القلوب والعقول.

العلاقة بين اللغة والهوية

علاقة اللغة بالهُوية علاقة معقدة بالغة الحساسية، ويكمن جانب من حساسية هذه المسألة في شكلها النظري، فاللغة ليست معادلا تاما لجنس الهُوية، ولا

DOI:10.18018/URUK/019-12/1240-1251

تستقل عنها، بل هي جزء منها، وأهم مكوناتها الدينامية، ومن ثم طرح الموضوع على هذا النحو، أي علاقة الجزء المنتمي إلى الجنس، بكل الجنس (الهُوية) القصد منه وضع علاقة هذا الجزء بكله تحت المجهر، لتحليل طبيعة هذه العلاقة، واكتشاف التأثيرات المتبادلة بين طرفيها[16].

وبمجرد طرح السؤال ما العَلاقة بين اللُّغة والهُويَّة؟ تلحظ إقرارا بأن ثمة علاقة بينهما، وعلى الرَّغم من أنَّ البحث يَنهَد إلى قضية اللُّغة والهُويَّة في إطارها العام والمجرَّد، والغاية أيضا هي "الهُوية " التي تجمع الشَّمْل، وتُوحِّد الصف، وتعقد الآصرة، وإذا فإنَّ ثمةَ وقفة مع اللغة بوصفها هُويَّة، وما تحمله في داخلها من عناصر قوَّة، ممَّا يحفزنا على الإيمان بها من ناحية، والتمسُّك بها من ناحية أخرى.

الهُوية واللغة موضوعان مرتبطان، يتفاعلان في السلوك الفردي والاجتماعي، داخل الأوطان، يؤثر كل منهما في الآخر قوة وضعفا، إذا قويت اللغة قويت الهُوية، وإذا ضعفت اللغة ضعفت الهُوية، فاللغة تعبير عن الهُوية[17] " فالهُوية واللغة وجهان لعملة واحدة ، ذلك أن الإنسان في جوهره ليس إلا لغة وهُوية، اللغة فكره ولسانه وفي الوقت نفسه انتماؤه، وهذه الأشياء هي حقيقته وهُويته وإنيته"[18]

إن اللغة هُوية، وليست الهُوية لغة بمعنى أن اللغة ليست المقوم الوحيد للهوية، وإن كانت من أهم هذه المقومات، وأشدها خصبا وعمقا وتركيبا، إن العلاقة بين اللغة والهوية هي علاقة الخاص بالعام، فالهُوية أعم من اللغة؛ لأن الهُوية لها تجليات عديدة غير اللغة، إذ إنها متناهية، تتنازعها مجموعة من القواسم المؤتلفة والمختلفة[19].

من هنا فإن من حق أي أمة من الأمم أو أي مجتمع من المجتمعات أن يحتفي بلغته ويسعى للحفاظ عليها ليقدمها جيلا بعد جيل نقية صافية؛ وذلك أن وظيفة اللغة على جانب كبير من الأهمية، إذ هي المقوّم الأساس لتواصل أبناء ذلك المجتمع من جانب، والحفاظ عليه وبقائه متآلفا متماسكا موحدا من جانب آخر.

ولعلنا ندرك أهمية الوظيفة التي تؤديها اللغة في ألوان من الصراع الذي نشب بين الأمم، فبعض الأمم المستعمرة تفرض على الأمم المحتلة أن تكون لغتها – أي لغة الغاصبين – هي اللغة الرسمية في تعليم المدارس وفي المخاطبات الحكومية وفي المحاكم وفي غيرها من الأمور الرسمية، ولسنا ببعيد عمّا فعله الاحتلال التركي العثماني في وطننا العزيز العراق حين حاول طمس معالم العربية في مجالات شتى منها التعليم في المدارس وفي المخاطبات الرسمية مما يطول الحديث فيه ولسنا بصدد تفصيله، أو ما أحدثه نظامنا السياسي السابق مع لغات القوميات والأقليات الأخرى مثل الكردية، والآشورية، والتركمانية، وغيرها، ولكن يلاحظ أن هذه المجتمعات تحتفظ بلغتها القومية في البيوت، ومن أفرادها من يعمل على تعليم صغاره اللغة القومية سرا، إن أي استهداف للغة من أي جهة كانت خارجية أو داخلية ينظر إليه على أنه احتلال وسلب للذات، وأنت تلاحظ أن هذه الأمم التي فرضت عليها لغة غير لغتها عندما تنتفض وتثور وتطالب بالاستقلال السياسي يكون من أهم مطالبها استعمال لغتها في الأمور الرسمية، وفي التعليم، وواقعنا في العراق بعد عام 2003 كفيل ببيان ذلك.

ويعني ذلك أن اللغة عند العراقيّ – وعند غيره أيضا- هي أساس إدراكه لذاته، وهي تصنع تماهيا تاما مع ذاته العميقة، يقول الفيلسوف الألماني هيدغر: "إن لغتي هي مسكني هي موطني ومستقري، هي حدود عالمي الحميم، ومعالمه وتضاريسه، ومن نوافذها، ومن خلال عيونها، أنظر إلى بقية أرجاء الكون الواسع" وهو لا يكتفي بذلك بل يقول: " أنا ما أقول" أما جان بول سارتر فيقرر "إنني

DOI:10.18018/URUK/019-12/1240-1251

لغة" ويؤكد ذلك القول "إذا ما فقد أي شعب استخدام لغته الأم، فإن ذلك سيؤدي إلى طمس ذاتيته الثقافية وفقدان هويته المميزة"[20] الأمر الذي دفع أحد الباحثين إلى إيجاد تعريف جديد للغة "أن اللغة هوية ناطقة"[21]. بناء على ذلك كله؛ يمكننا التقرير أن أي تعريف للغة لا يعترف بمحورية الهُوية هو ضرب من اللغو المفاهيمي، كما أن أي تعريف للهُوية لا يراعي اللغة هو تعريف ناقص .

إن كل من كتب في العلاقة بين اللغة والهوية كان يركز دائما على اللغة الواحدة وأثرها في خلق الهُوية، لأنه ينطلق من مفهوم أن الهُوية ما هي إلا السمات المشتركة أو القدر المتفق عليه بين مجموعة من الناس، ووحدة اللغة أسمى هذه المشتركات فهي عامل رئيس في خلق الهُويات، وهذا المبدأ يصلح في دراسات مجتمع ضيق، وينحصر في قومية معينة، أما عند تحكيمه في دراسة الهُوية الوطنية يصبح عامل تفكيك وضياع للهُوية؛ لأننا حين نتحدث عن وطن، فننا نجد فيه لغات متنوعة، نعم قد تكون الغلبة لواحدة من هذه اللغات، ولكنك تريد أن تشعر الآخرين بانتمائهم لوطنهم، وهنا تصبح اللغة تمثل مجموع لغات الساكنين في ذلك الوطن.

تعدد اللغات وأثره في تكريس الهوية الوطنية

قلنا فيما تقدم ذكره أن الهُوية الوطنية تعبر عن السمات المميَّزة أو المميِّزة للوطن، ومن أظهر هذه السمات وأهمها هي اللغة، ولما كان الوطن بوصفه خارطة، فلا جرم أنه يضم عددا من اللغات تبعا لتعدد القوميات التي تضمها هذه الخارطة، وذكرنا أيضا أن اللغة أساس إدراك الذات، وهي هُوية، فلا بد للهوية الوطنية أن تعنى بهذه اللغات جميعا، لتحقق للناطقين بها شعور الانتماء للوطن، هذه العناية التي ننشدها لا تقتضي - بالضرورة – أن تكون هذه اللغات جميعها، لغة رسمية للوطن؛ لأن ذلك سيؤول إلى فوضى واضطراب، وإنما تمتد هذه العناية للاعتراف بهذه اللغات، بوصفها سمة من سمات الوطن، وفسح المجال للناطقين بها لممارستها، وتعلمها، ودراستها، وإظهارها للوجود بما أتيح لهم من جهد أو إمكانات، فهي لغات أُم، وجدت في هذا الوطن، وعاشت فيه، وتبناها عدد من أفراده.

وينبغي أن يفصل بين أمرين ربما يتداخلان عند بعض الباحثين هما: اللغة الرسمية، واللغة الأم، فاللغة الرسمية لا تختزل اللغات الأخرى ولا تقصيها، فليست مهمتها الإلغاء والسلب، بقدر ما تمثله الانفتاح على الآخر الخارجي بصورة رسمية، فاللغة الرسمية لغة وطنية، ينبغي لأفراد هذا الوطن تعلمها، ولكن ذلك لا يستدعي إلغاء اللغات الأخرى، فاختيار لغة أو أكثر بوصفها لغة رسمية للوطن شيء، واللغات الأم شيء آخر، وينبغي أن نؤكد أنه "مهما انفتحت الذات على الآخر تفاعلا وتبادلا، تظل لها خصوصيتها التي تميزها عنه، بعبارة ثانية مهما ائتلفت الذات لا بد أن تظل مختلفة وإلا ستبطل أن تكون هي هي"[22].

ومما أود الإشارة إليه والتأكيد عليه أنه بقدر الاهتمام والعناية باللغات المتعددة في الوطن الواحد، يمكننا أن نضمن هوية وطنية متماسكة، ويمكننا أن نحقق ذلك من خلال ما يأتي:

1- التعليم على وفق اللغة الأم:

ذكرنا فيما تقدم أن المشرّع العراقي استطاع أن يحقق هذا المنجز الوطني عبر موقف شجاع وجريء، مدرك لأحقية تحقيق الفرد لذاته في هذا الوطن، وذلك فيما سطره في دستور العراق في عام 2005م في الباب الأول : المبادئ الأساسية، المادة: الرابعة، التي نصّت على أن "اللغة العربية واللغة الكردية هما اللغتان الرسميتان للعراق، ويضمن حق العراقيين بتعليم أبنائهم باللغة الأم

DOI:10.18018/URUK/019-12/1240-1251

كالتركمانية والسريانية والأرمينية في المؤسسات التعليمية والحكومية وفقا للضوابط الحكومية، أو بأي لغة أخرى في المؤسسات التعليمية الخاصة"[23].

هذه الرؤية تتفق ومعايير التربية والتعليم العالمية ولنأخذ منظمة (اليونسكو) مثالا، إذ أكدت وفي أكثر من موقف على ضرورة أن يكون التعليم على وفق اللغة الأم، منذ عام 2000 وإلى يومنا الحاضر، على لسان المديرة العامة لليونسكو (إيرينا بوكوفا) في رسائل سنوية احتفالا باليوم العالمي للغة الأم ، مؤكدة على " احترام استخدام اللغة الأم في التدريس والتعلّم احتراماً تاماً، وعلى صون التنّوع اللغوي وتعزيزه"[24]. إن هذه الرؤية التي انطلقت منها منظمة (اليونسكو) وأكدت عليها تحت عنوان تحقيق التنمية المستدامة، ما هي إلاّ إدراك لحاجة المجتمعات التي تسعى لإثبات الذات، بعد تعرضها للإقصاء والتهميش، عبر سلسلة من صراع إثبات الهُوية اللغوية، آن لها أن تؤطّر بقوانين دولية، لفك هذا التشابك، ولضمان حق الإنسان في اللغة التي يتقنها.

إن التعليم على وفق اللغة الأم لا يحقق إثباتا للذات، والشعور بالانتماء للوطن فقط، وإنما أثبت فاعليته في تحقيق التعلم الجيد أيضا، فأهمية اللغة الأم بوصفها وسائل لصون ثقافات ومعارف السكان الأصليين الزاخرة بالمواعظ والحكم ونشرها يدعم النسيج الوطني برفده ثقافة متنوعة، وتعد اللغات الأم أيضا من العناصر الأساسية للتعليم الجيد إذ يشكل الأساس الذي تقوم عليه عملية تمكين النساء والرجال في مجتمعاتهم من أجل صنع مستقبل أكثر عدلا واستدامة للجميع[25].

إن الدول المتقدمة تسعى دائما لتحقيق التعليم الجيد لمواطنيها جميعا، وهي من هذا المنطلق ترى أن اللغة وبوجه خاص تعليم اللغة واختيار لغة للتدريس، هي قضية رئيسة مرتبتها الأولى في النقاش حول موضوع الجودة، ومن هنا فإن التحدي الذي يواجهه واضعو السياسات التعليمية في ضمان معايير تعليم اللغة لجميع سكان الوطن، وكذلك حماية حقوق أولئك الذين ينتمون إلى مجموعة لغوية محددة، وبناء على ذلك شجعت منظمة اليونسكو الدول على اعتماد تعليم ثنائي، أو متعدد اللغات قائم على اللغة الأم، واللغة الوطنية كحد أدنى، ويمكن إضافة لغة ثالثة (اللغة العالمية) وهو ما يمثل عاملا مهما للدمج الشامل والجودة في التعليم.

لقد بينت الدراسات والأبحاث أن التعليم الثنائي، أو متعدد اللغات القائم على اللغة الأم، ذو تأثير إيجابي على التعلم ونتائجه، وللتحقق من ذلك يمكن مراجعة التقارير التي تصدرها الدول المتبنية لهذا المشروع، ولا أريد الخوض فيها خشية الإطالة والخروج عن فكرة البحث الرئيسة، ولكن مما استوقفني في بعض هذه الدراسات أن استخدام اللغة الأم مع الأطفال في المنزل، أو في التعليم ما قبل المدرسي، أو التعليم الابتدائي، يساعد الفرد على اكتساب مهارات القراءة والكتابة بلغته الأم من جانب، ويساعده أيضا على اكتساب لغة ثانية هي (اللغة الوطنية)، وقد أشارت الأمم المتحدة في كثير من تقاريرها إلى أن الدول التي تقف في الصدارة العالمية كلها تدرس بلغاتها الأم. قال عالم اللغويات جون شومسكي إن " البرامج التعليمية التي تتبنى أسلوب التعليم باللغة الأم ثم بلغة ثانية فيما بعد قد أثبتت نجاحا ملحوظا في كثير من مناطق العالم، وأنها حققت نتائج إيجابية مهمة سواء على الصعيد النفسي والاجتماعي والتربوي، وذلك لأنها تقلل من آثار الصدمة الثقافية التي يتعرض لها الطفل عند دخوله المدرسة، وتقوي إحساسه بقيمته الذاتية وشعوره بهويته، وترفع من إحساسه بإنجازه على المستوى الأكاديمي، كما أنها تساعده في توظيف القدرات والمهارات التي اكتسبها باللغة الأم في تعلم اللغة الثانية".

DOI:10.18018/URUK/019-12/1240-1251

فالتعلم على وفق اللغة الأم حق إنساني يسهم في ترسيخ الهوية الوطنية من خلال تحقيق الذات، والاندماج بالمجتمع، فضلا أنه يساعد على سهوله اكتساب الفرد وتعلمه اللغة الوطنية الرسمية.

2- إحياء اليوم العالمي للغة الأم:

أعلنت منظمة اليونسكو يوما دوليا للغة الأم؛ لتعزيز الوعي بالتنوع اللغوي والثقافي، وتعدد اللغات، وذلك في الدورة (30) لمؤتمر اليونسكو العام الذي انعقد في 17/ تشرين الثاني/ 1999م وأقرّ رسميا من الجمعية العامة للأمم المتحدة في 2008م، وعدّ 2/21 من كل عام يوما دوليا للغة الأم. ويمكن استثمار هذا اليوم في ترسيخ الهوية الوطنية العراقية، إذ ينبغي أن تولي الحكومة هذا اليوم أهمية خاصة، ولاسيما أن الأوطان التي فيها أكثر من لغة هي معنية بذلك أكثر من غيرها، ويكون ذلك عبر مجموعة من الفعاليات والنشاطات العلمية والثقافية والإعلامية، وهي بذلك تقدم رسالة للمتحدثين بهذه اللغات أنهم جزء من الوطن، وهو يعنى بهم جميعا، على اختلاف لغاتهم، وتؤكد أن هذا المختلِف (اللغة) لا يمثل عائقا أمام الوحدة، وإنما هو عامل ثراء وتميز، ومحل تقدير واحترام، ليطمئن الجميع أنهم غير مستهدفين في لغتهم، وسيؤدي ذلك حتما إلى تكريس الهوية الوطنية، والشعور بالانتماء لهذا الوطن.

3- التشجيع على دراسة هذه اللغات:

ينبغي تشجيع الباحثين العراقيين على دراسة هذه اللغات للوقوف على خصائصها ومميزاتها، وإظهار الطاقات الكامنة فيها، لمد جسور التواصل بين أفراد الوطن الواحد، وأجد أن الميدان واسع وفسيح لمثل هذه الدراسات، ولاسيما في الدراسات المقارنة، مما قد يسهم في إظهار حقائق علمية تكشف عن الجذور التاريخية لهذه اللغات، فضلا عن تجاوز حدود الأدب القومي الواحد، وبالإمكان اعتماد المقارنة بوصفها وسيلة معرفية جمالية، فضلا عن تحقيق الهدف الوطني.

إن هذا الحقل الدراسي يسعى إلى تحقيق أهداف جوهرية وسيتمكن من تأدية دور إيجابي في تطور الدرس اللغوي والأدبي تنظيرا وتطبيقا. إذ أسهمت التطورات المنهجية والانفتاح على العلوم الإنسانية واللسانيات والفنون وأشكال التعبير المختلفة اللغوية وغير اللغوية في توسيع رؤية المقارنة، وأفادت من كل الرؤى وتجاوزت بعض الأزمات التي كادت أن تدخل هذا الميدان المعرفي في العزلة والتقوقع والنظرة الأحادية الضيقة.

4- إظهار الجوانب الأدبية في هذه اللغات:

ينبغي أن تكون واجبات وزارة الثقافة العراقية تعنى بثقافة أفراد المجتمع العراقي كله من دون تمييز أو إقصاء، ومن بين هذه النشاطات الثقافية الفنون الأدبية المتنوعة (شعرا ونثرا) فتسعى للمشاركة في طباعتها أو تسويقها، بغية إظهارها للوجود وتقديمها مادة يفيد منها الدارس، وكلما زاد هذا الاهتمام بالمنجز الأدبي الوطني، ازداد الشعور بالانتماء لهذا الوطن.

إن الإنسانَ يطمح إلى أن يكون أكثر من كونه فرداً، بل يريد أن يكون أكثر اكتمالا فهو لا يكتفي بأن يكون فردا اعتزاليا، بل يهدف ويسعى إلى الخروج من جزئية حياته الفردية إلى حياة كاملة متكاملة يرجوها ويتطلبها إلى كلية تقف فرديته بكل ضيقها حائلاً دونها، إنه يسعى إلى عالم أكثر اعتدالا وأقرب إلى العقل والمنطق، وهو يثور على اضطراره إلى إفناء عمره داخل حدود حياته وحدها، داخل الحدود العابرة لشخصيته، إنه يهدف أن يحوي العالم المحيط ويجعله ملك يديه، و يرتبط عن طريق الأدب بالكيان المشترك للناس و بذلك يجعل فرديته اجتماعية[26].

DOI:10.18018/URUK/019-12/1240-1251

إن الهدف الذي يرمي إليه الأدب العام هو إحصاء الوقائع الأدبية وتفسيرها التي تمثل وجود مشابهات أكيدة في قوميات أو بلدان مختلفة تشكل وحدة عضوية وعلى هذا يدخل في إطار الأدب العام إلى أدب واحد.

فاللغة بوصفها ظاهرة اجتماعية هي من أكثر الظواهر التصاقا بحياة الأفراد تخضع لمقاييس المجتمع وأعرافه وتقاليده وثقافته، بل هي الطريق لكشف عادات المجتمع ومستوياته الثقافية والمعرفية والحضارية .

وقد يتصور الكثيرون أن اللغة بوصفها موضوعا أنها تنحصر عند دارسي اللغة وفرعها، كالنحو، والشعر، والبلاغة فقط، إن هذا التصور يصدق بلحاظ دراسة لغة واحدة، بيد أن موضوع اللغة خاص (بعلم اللغة) (linguistics) ذلك الفرع الحديث نسبيا الذي يهتم بالدراسة المتعلقة باللغة بصفة عامة دون التقيد بلغة قوم بذاتها وهو ما يعرف (باللسان). ولما كانت اللغة تدخل في أصل معظم العلوم الإنسانية إما بوصفها عنصرا أساسيا في ميدان البحث وإما بوصفها أداة يتحتم استعمالها في التعبير عن معطيات هذا العلم أو ذاك فقد تداخلت مفاهيم علم اللغة في معظم العلوم الإنسانية. ونشأ عن التأثير المتبادل بينها تيارات فكرية وعلمية حديثة كعلم الاجتماع اللغوي أو علم اللغة الاجتماعي (sociolinguistics). فنشر الناتج الأدبي بلغاته وإظهاره للوجود يسهم في خلق هُوية وطنية.

النتائج

إن التعدد اللغوي سنة إلهية بحاظ قوله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ) ولكن يبقى السؤال الذي حاول الكثير من الباحثين وضع إجابة له، هل أن الاختلاف نعمة أو نقمة؟ وحاصل جوابه أن الاختلاف يمكن أن يكون نعمة، ويمكن أن يكون نقمة، وأحسبه نعمة متى ما تمكن الإنسان من العبور به إلى الحقيقة الإنسانية، وهنا يصبح أمرا محمودا، وبهدي من هذا الاختلاف اللغوي يمكن أن نسهم جميعا في بناء وعي وطني مقاوم للتعدد المميت، غير المتعايش؛ لإبداع هوية ترّسخ التعدد الموحد، يكون فيه إنسان التعددية ليس الذي يتكلم عدة لغات وإنما هو ذلك الكائن الذي يوجد بين لغات وثقافات، وهنا ينشط دور المثقف في مواجهة كل ألوان التنميط والأحادية، ولا تكون مهمته في خدمة آيديولوجية بعينها، لإبداع هُوية ما تفتأ تتجدد، ولما كانت غاية الوجود هي الوصول إلى الحقيقة فأول الطرق إلى الوجود هو اللغة.

الهوامش

[1]) ضد الراهن: عبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، ط1، 2005: 18

[2]) نفسه: 13

[3] الهوية والاختلاف: محمد نور الدين أفاية، ، دار إفريقيا الشرق، الرباط 1992: 14

[4]) ينظر: اللغة والهوية في الوطن العربي إشكاليات التعليم والترجمة والمصطلح: مجموعة مؤلفين، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، 2013: 25

[5]) فلسفة الاختلاف: عبد الأمير عبد القادر الجزائري، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2009 – 2010م: 45

[6]) ينظر: من نحن - التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية: صومائيل – ب- هنتكتون، ترجمة: حسام الدين خضور، دار الحصاد، دمشق، ط1، 2005م: 37.

[7]) العولمة والهوية، رؤية انثروبولوجية: محمد الجوهري، المجلس العلى للثقافة، 2001م: 79.

[8]) سورة هود آية 118.

[9]) سورة الحجرات آية 13.

[10]) سورة الروم آية 22.

[11]) ضد الراهن: 17.

[12]) الهوية الوطنية قراءات ومراجعات في ضوء الأزمة السورية: مركز دمشق للأبحاث والدراسات، 2017: 4

DOI:10.18018/URUK/019-12/1240-1251

[13]) الهوية الوطنية والجهوية: عباس الجراري، مكتبة دار السلام بالرباط، 2013م: 66.

[14]) دستور العراق 2005.

[15]) دستور العراق 2005.

[16]) ينظر: اللغة والهوية في الوطن العربي: 29

[17]) ينظر: نفسه: 31

[18]) اللغة والهوية: د. محمود السيد، مجلة مجمع اللغة العربية دمشق، المجلد (85) الجزء (3): 643

[19]) ينظر: اللغة والهوية إشكالية المفاهيم وجدل العلاقات: د. فيصل الحفيان، مجلة التسامح العدد الخامس بمسقط، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية:

[20]) الهوية العربية والأمن القومي دراسة وتوثيق: عبد السلام المسدي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، 2014: 65

[21]) قضايا التعليم وتحدياته في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية: مجموعة مؤلفين، المجلس العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، 2016: 37.

[22]) موسيقى الحوت الأزرق (الهوية، الكتابة، العنف): أدونيس، دار الآداب، بيروت، ط1، 2002م: 34

[23]) دستور العراق 2005.

[24]) في كلمة ألقتها بمناسبة اليوم العالمي للغة الأم في 2015/2/21، وفي 2016/2/21.

[25]) ينظر: نفسه

[26]) ينظر: ضرورة الفن: إرنست فيشر، ترجمة أسعد حليم، الهيئة العامة المصرية للكتاب 1971 :14 - 15.

المصادر

- القرآن الكريم.
- دستور العراق 2005.
- رسالة مديرة منظمة اليونسكو(إيرينا بوكوفا) بمناسبة اليوم العالمي للغة الأم في 2015/2/21، وفي 2016/2/21.
- ضد الراهن: عبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، ط1، 2005.
- ضرورة الفن: إرنست فيشر، ترجمة أسعد حليم، الهيئة العامة المصرية للكتاب 1971.
- العولمة والهوية، رؤية انثروبولوجية: محمد الجوهري، المجلس الأعلى للثقافة، 2001م.
- فلسفة الاختلاف: عبد الأمير عبد القادر الجزائري، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2009 – 2010م.
- قضايا التعليم وتحدياته في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية: مجموعة مؤلفين، المجلس العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، 2016.
- اللغة والهوية: د. محمود السيد، مجلة مجمع اللغة العربية دمشق، المجلد (85) الجزء (3).
- اللغة والهوية إشكالية المفاهيم وجدل العلاقات: د. فيصل الحفيان، مجلة التسامح العدد الخامس بمسقط، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية:
- اللغة والهوية في الوطن العربي إشكاليات التعليم والترجمة والمصطلح: مجموعة مؤلفين، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، 2013.
- من نحن - التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية: صومائيل – ب- هنتكتون، ترجمة: حسام الدين خضور، دار الحصاد، دمشق، ط1، 2005م.
- موسيقى الحوت الأزرق (الهوية، الكتابة، العنف): أدونيس، دار الآداب، بيروت، ط1، 2002م.
- الهوية العربية والأمن القومي دراسة وتوثيق: عبد السلام المسدي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، 2014.
- الهوية الوطنية قراءات ومراجعات في ضوء الأزمة السورية: مركز دمشق للأبحاث والدراسات، 2017.
- الهوية الوطنية والجهوية: عباس الجراري، مكتبة دار السلام بالرباط، 2013م.
- الهوية والاختلاف: محمد نور الدين أفاية، ، دار إفريقيا الشرق، الرباط 1992.

DOI:10.18018/URUK/019-12/1240-1251

Abstract :
This paper deals with the relationship between the language and the national identity within a different perspective than what was presented under this heading in many studies, without canceling or negating those studies, but rather benefiting and reproducing them in accordance with the concept of national identity. , We can not imagine a nation without diversity, multilingual, intellectual, cultural, etc.
From here, this research has attempted to present a thesis that addresses the problem of how the different and the multiple become a unit. Or how do we formulate a difference of identity? It is a question, although it seems to suggest contradiction, because it combines the two sides, but it devotes a radical solution to address the concept of identity within the framework of one nation. In order to answer this question we have chosen to stand on one of the vocabulary of difference, namely, language, given the multi-lingual nature of our homeland Iraq, trying to employ this linguistic diversity in the establishment of national identity within a rational approach that avoids nationalism, , Or a doctrine, but a bias to the homeland and nothing else.